بالتقوى والطاعة في حال رخائه عامله الله باللطف والاعانة في حال شدته وخرج الترمذي من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره ان يستجيب الله له عند الشدائد فليكثر
الدعا في الرخا وخرج ابن ابي حاتم وغيره من رواية يزيد الرقاشي عن انس يرفعه ان يونس عليه السلام
لما دعا في بطن الحوت قالت الملائكة يا رب هذا صوت معروف من بلاد غريبة فقال الله عز وجل اما تعرفون
ذلك قالوا ومن هو قال عبدي يونس قالوا عبدك يونس الذي لم يزل يرفع له عمل متقبل ودعوة
مستجابة قال نعم قالوا يا رب افلا ترحم ما كان يصنع في الرخاء فتنجيه من البلا قال بلى فامر الله الحوت فطرحه بالعرا
وقال الضحاك بن قيس اذكروا الله في الرخا يذكركم في الشدة ان يونس عليه السلام كان يذكر الله تعالى
فلما وقع في بطن الحوت قال الله تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه الى يوم يبعثون وان
فرعون كان طاغيا ناسيا لذكر الله فلما ادركه الغرق قال آمنت فقال الله عز وجل الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين وقال سلمان الفارسي رضي الله عنه اذا كان الرجل دعا الله في السراء فنزلت
به ضراء فدعا الله تعالى قالت الملائكة صوت معروف فشفعوا له واذا كان ليس يدعو الله في السراء فنزلت
به ضراء فدعا الله تعالى قالت الملائكة صوت ليس بمعروف فلا يشفعون له وقال رجل لابي الدردا اوصني
فقال اذكر الله عز وجل في السراء يذكرك في الضراء وعنه انه قال ادع الله في يوم سرائك لعله ان
يستجيب لك في يوم ضرائك واعظم الشدائد التي تنزل بالعبد في الدنيا الموت وما بعده
اشد منه ان لم يكن مصير العبد الى خير فالواجب على المؤمن الاستعداد للموت وما بعده في حال
الصحة بالتقوى والاعمال الصالحة قال الله عز وجل اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم الاية فمن ذكر الله في حال صحته ورخائه
واستعد حينئذ للقاء ربه وما بعده ذكره الله عز وجل عند هذه الشدائد وكان معه فيها و
لطف به واعانه وتولاه وثبته على التوحيد فلقيه وهو عنه راض ومن نسي الله في حال صحته
ورخائه ولم يستعد حينئذ للقائه نسيه الله في هذه الشدائد بمعنى انه اعرض عنه واهمله فاذا
نزل الموت بالمؤمن المستعد له احسن الظن به وجاءته البشرى من الله فاحب لقاء الله واحب الله
لقاءه والفاجر بعكس ذلك وحينئذ يفرح المؤمن ويستبشر بما قدمه وما هو قادم عليه ويندم
المفرط ويقول يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله قال ابو عبد الرحمن السلمي قبل موته كيف لا ارجو
ربي وقد صمت له ثمانين رمضان وقال ابو بكر بن عياش لابنه عند موته اترى الله يضيع
لابيك اربعين سنة يختم القران كل ليلة وختم آدم بن اياس القران وهو مسجى للموت ثم قال
بحبي لك الا رفقت بي في هذا المصرع كنت اؤملك لهذا اليوم كنت ارجوك لا اله الا الله ثم قضى
ولما احتضر زكريا بن عدي رفع يديه وقال اللهم اني اليك لمشتاق وقال عبد الصمد الزاهد
عند موته سيدي لهذه الساعة خبأتك ولهذا اليوم اقتنيتك حقق حسن ظني بك وقال قتادة في قوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية قال من الكرب عند الموت وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في
هذه الاية ينجيه من كل كرب في الدنيا والاخرة وقال زيد بن اسلم في قوله عز وجل ان الذين قالوا ربنا الله ثم
استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا تخافوا الاية قال يبشر بذلك عند موته وفي قبره ويوم

يبعث

يبعث فانه لفي الجنة وما ذهبت فرحة البشارة من قلبه وقال ثابت البناني في هذه الاية بلغنا
ان المؤمن حيث يبعثه الله من قبره يتلقاه ملكاه اللذان كانا معه في الدنيا فيقولان له لا تخف ولا تحزن
فيؤمن الله خوفه ويقر الله عينه فما من عظيمة تغشى الناس يوم القيامة الا هي للمؤمن قرة عين
لما هداه الله ولما كان يعمل في الدنيا وقوله صلى الله عليه وسلم واذا سالت فاسال الله واذا استعنت
فاستعن بالله هذا منتزع من قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين فان السؤال لله هو دعاؤه و
الرغبة اليه والدعا هو العبادة كذا روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله
عنهما وتلى قوله تعالى وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية خرجه
الامام احمد وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة وخرج الترمذي من حديث انس رضي
الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدعا مخ العبادة فتضمن هذا الكلام ان يسال الله عز وجل
ولا يسال غيره واما السوال فقد امر الله بمسالته فقال واسالوا الله من فضله وفي الترمذي
عن ابن مسعود مرفوعا واسالوا الله من فضله فان الله يحب ان يسال وفيه ايضا عن ابي هريرة رضي
الله عنه مرفوعا من لا يسال الله يغضب عليه وفي الحديث ليسال احدكم ربه حاجته حتى شسع نعله
اذا انقطع وفي النهي عن مسالة المخلوقين احاديث كثيرة صحيحة وقد بايع النبي صلى الله عليه وسلم
جماعة من اصحابه على ان لا يسالوا الناس شيئا منهم ابو بكر الصديق وابو ذر وثوبان وكان
احدهم يسقط سوطه او خطام ناقته فلا يسال احدا ان يناوله اياه وخرج ابن ابي الدنيا من حديث
ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان بني
فلان اغاروا علي فذهبوا بابلي وابني فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ان آل محمد كذا وكذا اهل
بيت ما لهم مد من طعام او صاع فاسال الله عز وجل فرجع الى امراته فقالت ما قال لك فاخبرها
فقالت نعم ما رد عليك فما لبث ان رد الله عليه ابنه وابله اوفر ما كانت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامر الناس بمسالة الله عز وجل والرغبة اليه وقرا
قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب وقد ثبت في الصحيحين عن
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقول هل من داع فاستجيب له هل من سائل فاعطيه سواله هل
من مستغفر فاغفر له وخرج المحاملي وغيره من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال الله تعالى من ذا الذي دعاني فلم اجبه وسالني فلم اعطه واستغفرني فلم اغفر له وانا ارحم الراحمين
واعلم ان سوال الله عز وجل دون خلقه هو المتعين لان السوال فيه اظهار الذلة من السائل و
المسكنة والحاجة والافتقار وفيه الاعتراف بقدرة المسؤول على دفع هذا الضر ونيل المطلوب وجلب
المنافع ودرء المضار ولا يصلح الذل والافتقار الا لله وحده لانه حقيقة العبادة وكان الامام احمد
يدعو ويقول اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن المسالة لغيرك ولا يقدر على
كشف الضر وجلب النفع سواه كما قال تعالى وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الاية وقال
تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده والله سبحانه يحب ان
يسال ويرغب اليه في الحوائج ويلح في سواله ودعائه ويغضب على من لا يساله ويستدعي من عباده

وان يستعان بالله ولا يستعان بدونه عن غيره

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)